

سلسلة أعلام الجهاد (٢)

جاهد يا ولدي الحبيب  
الإمام يحيى بن زيد عليها السلام  
تأليف/

يحيى بن محمد المؤيد

مراجعة وتصحيح  
عبد الرحمن محمد المروني

يا ابن زيد أليس قد قال زيد  
من أحب الحياة عاش ذليلاً  
كن كزيد فأنت مهجة زيد  
واتخذ في الجنان ظلاً ظليلاً

يحيى بن زيد (ع)

((لا شرف أشرف من الشهادة وإن أشرف الموت قتل في سبيل

الله))

يحيى بن زيد (ع)

جاهدهم فوالله إنك لعلى الحق وإنهم لعلى الباطل، وإن قتلاك لفي  
الجنة وأن قتلاهم لفي النار.

(الإمام زيد (ع))





## الإهداء

إلى فتية عرفوا الحق فاتخذوه منهجاً ..  
وعرفوا الله فاتخذوه ملجأ ..  
وعرفوا المصطفى وأهل بيته  
فجعلوهم لهم قدوة وأسوة ..  
إلى شيعة أهل البيت ..  
أهدي هذا الجهد المتواضع ..  
اللهم اجعله لك دون الخلائق خالصاً ..  
أمين رب العالمين ..



## تصدير

مما لا شك فيه أن التاريخ جهل -أو تجاهل- فضائل كثير من الفضلاء، وأتاح الفرصة لأعدائهم فتكلموا فيهم بما لا يليق. ذلك لأن التاريخ ظلوم جهول متجاهل يتجاهل فضائل المصلحين المخلصين، وكثيراً ما يرفع شأن المبطلين ويثني على المفسدين، لأنه صفحة مفتوحة يسجل فيها الكتاب ما يشاءون فيحفظها لمن بعدهم.

فإن لم يجد من أهل الحق من يسجل على صفحاته حقهم، ويذكر فضائلهم، تجاهلها كما تجاهل فضائل من سبقهم، وأبقى كلمات أعدائهم، بل وأبدلهم بالنور ظلمة، وبالصدق كذباً، وبالذكر الجميل ذكراً قبيحاً، وبالحقائق أوهاماً وتشكيكاً.. ثم لا يفتر يقلب الحقائق حتى يسمي الشهيد شيطاناً، والأمر بالمعروف ظالماً جباراً، والمصلح

الذي يتهالك في إصلاح مجتمعه وأمتة مفسداً مكاراً.

ونظراً لما اعتاده بعض المؤرخين من التهميش لتلك الشخصيات العظيمة من أهل البيت عليهم السلام.. وحتى لا يُظلمَ هذا الإمام المؤمن المجاهد، أو يسجل له التاريخ على ألسنة معاديه تاريخاً مظلماً مغلوطاً غير تاريخه الأبلج المشرق بالأنوار المحمدية والفضائل العلوية ..

نقدم هذا الكتاب مساهمة منا في نشر المعرفة؛ وإظهار الحقيقة؛ وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

والله من وراء القصد.



الناشر



## إفتتاحية

الطغاة ... ودعاة العدالة ... طرفي نقيض على مر  
العصور.

ففي كل عصر يرسم الطرفان لنا مشهداً تتفاوت  
شناعته بين طاغية وآخر.

وكذلك يتفاوت البذل فيه بين داعية وآخر.

وبين درجات ومراتب المجد يتسابق الخالدون الداعون  
إلى العدالة، فتراهم مرة يخلقون في السماء، ومرة ترى  
الساحة تخلو منهم، وأخرى تراهم يضعفون أمام ضربات  
الطغاة الذي لا يخلو منهم عصر من العصور.

ولكن التاريخ قد يضاعف المأساة، ويعين الظالمين على ظلمهم

عندما يمجّد الطغاة، ويخفي محاسن رواد العدالة وأصفياء العصور  
لكي يظفر كاتبوه برضا. أو عطاء وحب أمير.

فكان من واجب كل إنسان يؤمن بضرورة الدفاع عن  
حقوق الإنسان سواءً الحي منهم أو الميت أن يعمل ما في  
وسعه لإظهار الحقيقة.

فإذا كان الماضون من المستضعفين قد سفكت دماؤهم  
ومثلّ الطغاة بأجسادهم، فلماذا نزيد الأمر سوءاً بأن نترك  
مؤرخي البلاط يهتكون أعراض أهل الحق ليزيدوا  
سلطانهم الطاغية مجداً إلى مجده.

فأي مظلومية أعظم من أن يُظلم الإنسان حياً وميتاً.  
ولذلك أصرخ منادياً لكل كاتب حرٍ يبحث عن الحقيقة  
أن يسخر قلمه لرفع ذلك الظلم الذي تأباه كل نفسٍ  
كريمة.

وها أنا ذا أقدم بين يديك عزيزي القارئ هذه السطور المتواضعة  
لأنتزع من كنوز التاريخ قصة أحد تلك الشخصيات التي حلقت  
في سماء العظمة، فأراد الطغاة أن يخمّدوا صدى ذكرها بعد أن أخمدوا  
أنفاسها.

## ذلك هو الإمام المجاهد الشهيد:

### يحيى بن زيد (عليه السلام)

الذي أرجو أن أكون قد وفقت في عرض حياته بإسلوب قصصي  
مبسط.

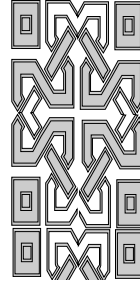
فتعال معي أخي القارئ الكريم لنعيش مع هذا الإمام أيام حياته  
التي ما ترك له الطغاة فيها راحة إلا ونغصوها.

المؤلف

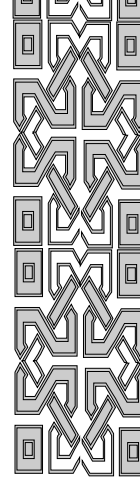
ومن جديد نلتقي لنعيش في رحاب آل محمد وشيعتهم الأبرار..  
لنظل على نوع فريد من البشر .. يتمسكون بالفضيلة ..  
ولو كان العالم كله يغرق في بحور الرذيلة ..  
إن سمعت عن أمجادهم .. ظننتهم شيوفاً خبروا  
الزمان وصارعوه..  
وإن فتشت عن أعمالهم .. وجدتهم فتياناً في مقتبل أعمارهم..  
فتعالوا معي لنعيش في رحاب فتى الزيدية الأول ..

ليعلم شباب الزيدية كيف أرادهم إمامهم زيد بن علي  
عليه السلام أن يكونوا !!!





# البَابُ الْأَوَّلُ



سر أبيه..  
وساعده الأيمن..







## الفصل الأول

طال الغياب .. واشتد الشوق ..

وكاد الرجاء أن ينقطع فمتى يعود الحبيب الغائب؟؟

فمنذ أشهر والإمام زيد غائب عن أهله .. فأخر عهدهم به يوم  
خرج من المدينة متوجهاً إلى الشام ليشكو والي المدينة إلى هشام بن عبد  
الملك ..

وها هو الشهر العاشر يكاد أن ينصرم منذ خروجه ..

وفي هذه الفترة كانت قد انقطعت أخباره..

فأخر ما عرفوه عنه أن هشام أمره بالتوجه إلى العراق ..

جعلت ربيعة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية تترقب

الأخبار مع ولدها يحيى بن زيد .. الذي أصبح منذ رحيل

## أبيه هو المسئول عن رعاية إخوته وأمه ..

كان يحيى قد إعتاد على هذا الأمر .. فكثرة ترحال والده وتنقله جعلته يعتاد هذه المهمة ..

وكان وجود يحيى إلى جوار إمه وإخوته لأبيه عيسى ومحمد والحسين يشد من أزرهم ويخفف من محتهم ..

فقد كان يحيى أشبه الناس بأبيه .. ولقد سقاه أبوه زيد من علمه وأخلاقه حتى صار يحذو حذوه .. الخطوة بالخطوة .

## كانت ربيعة لا تدري أتبقي يحيى إلى جوارها أم ترسله في طلب أخبار أبيه .. الذي طال غيابه ..

ولكن من يقدر على فراق يحيى .. وهو وحيدها .. وفلذة كبدها .. ومن يرعاهم إن غاب الراعي والأنيس ..

ولكنه لم يطل بريطة بنت عبد الله ترددها .. فقد أتاها الخبر الحق .. لقد وصلت قافلة العراق .. وأقبل معها محمد بن عمر بن علي رفيق الإمام زيد في سفره .. وأقبل وجهاء بني هاشم يستقصون الأخبار منه

بعد أن اشتد قلقهم على الإمام زيد بن علي عليه السلام ..

عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما ما الخبر يا ابن  
العم رضي الله عنكما عليه السلام زيد  
منك رضي الله عنكما رضي الله عنكما

محمد بن عمر رضي الله عنهما لقد كان رفيقي إلى بعض الطريق رضي الله عنهما  
ثم تركني وعاد إلى الكوفة رضي الله عنكما رضي الله عنكما

عبد الله رضي الله عنهما وما عاد به إلى عليه السلام هل الشقاق والنفاق  
رضي الله عنكما رضي الله عنكما عليه السلام فصح عما تخفيه يا ابن العم رضي الله عنهما

محمد: لقد عزم زيد على الخروج، وإظهار الحق، فقد بايعه أهل الكوفة،  
وهو يرى أن الحجة قد لزمته، فمن كان منكم مقاتلاً فليلحق به  
واكتموا خبره.. ولكن أين يحيى بن زيد؟..

فخرج يحيى إلى عمه محمد بن عمر بن علي يقول: أنا ذا يا عماء ..

محمد: أبوك يا ولدي يقرؤك السلام ويأمرك أن تلحق به فهو بحاجة  
إليك ..

كان لمثل هذا الخبر وقع فريد على قلوب بني هاشم ومواليهم فآثار معركة كربلاء وجرحها النازف كان يقف حاجزاً صلباً بينهم وبين الاستجابة لمثل هذا الأمر .. فالأمة لا تحتل تكرار المأساة .. ولكن استشعارهم للواجب الديني وإيمانهم بالدور الذي طوق الله به أعناقهم كان يدفعهم إلى الاستجابة لنداء الجهاد .. ورفع المظلومية عن هذه الأمة ..

لذلك اضطرب أمرهم بين مؤيد يحثهم على الخروج مع الإمام زيد .. ومعارض يرى أن الوقت لم يحن بعد.. ولكن عزيمة الإمام وإيمانه بضرورة إعلاء كلمة الله كان قد وضعهم أمام الأمر الواقع.

أما ريطة بنت عبد الله فقد صعقت لذلك الخبر فلم تدر لأي الأمور تحزن .. لفراق زوجها الذي لا تدري أيكتب لها معه لقاء؟ أم أن أيدي الطغاة لن تمنحها ذلك اللقاء؟ .. أم تحزن لقرب وداع ولدها الذي لا تستطيع أن تمنعه عن الاستجابة لنداء أبيه بل لا تستجيز ذلك؟ .. فلم تر لها من مخرج إلا أن تعصم قلبها بالصبر وتلوذ بمحراب المناجاة والدعاء.

وأشرقت شمس يوم الوداع من أيام شهر ذي الحجة سنة ١٢٠ هـ

وقد أعد ابن الرابعة والعشرين متاعه وشد رحله ووقف ينظر إلى وجه أم تسكب العبرات في صمت قاتل وحزن باد على وجهها.. لكن هيهات أن تثبط قرة عينها عن الجهاد فحبها له لا يمنعها أن تقدمه قرباناً في سبيل إعلاء كلمة الله..

وعلم بنو هاشم بعزم يحيى بن زيد على الخروج فأقبلوا إلى دار زيد بن علي لوداع يحيى فأقبل جعفر بن محمد يودع يحيى بن زيد، وكان الإمام جعفر بن محمد (ع) في مثل عمر عمه الإمام زيد بن علي (ع).

**جعفر الصادق عليه السلام** يا ابن العم **عليه السلام** قرئ عمي عني السلام  
وقل له إني **عليه السلام** سألت الله **عليه السلام** أن ينصرك ويكفيك ولا  
يريناً فيك مكروه **رضي الله عنهما**

وأقبل عبد الله بن الحسن وبين يديه ولده محمد بن عبد الله قد أعدده للسفر وكذا عبد الله بن علي بن الحسين والعباس بن ربيعة من بني عبد المطلب ومضى أربعة فرسان هم من خيار أهل الأرض يودعون مدينة جدتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. كل يطلب بخروجه رضاء الله وإعلاء كلمته..

وكان يحيى بن زيد قد خلف مع أمه زوجات أيه  
وإخوته وزوجته رحمة وثلاثة أطفال صغار هم: أحمد  
والحسن والحسين.

\* \* \*

قوة الشباب والشوق إلى الجهاد والإحساس بخطورة  
التأخر كان كفيلاً بسرعة الوصول إلى أملهم وغايتهم..

فلم تمض مدة من الزمن حتى كان جماعتهم بين يدي  
إمامهم زيد بن علي كلٌ منهم يتفانى في تنفيذ أمره  
والمضي على نهجه.

ولم تمض أيام على وصولهم حتى اشتد الأمر وعظم  
الخطب، وأصبح الإمام زيد مضطراً إلى إعلان خروجه  
قبل الموعد الذي حدده لأنصاره فقد ضيق عليه الخناق  
وخاف أن يتخطف أنصاره ويحاصر هو ومن معه .. فقد



انتشر الجواسيس يتبعون خطاه وخطى أصحابه .. فلا  
يداخلهم الشك في رجل منهم إلا نكلوا به وأذاقوه  
مرالعذاب ليدلهم على موقع الإمام وأنصاره ..

وفي يوم الخامس والعشرين من المحرم سنة ١٢١ هـ علا  
صوت الحق معلناً شعاراً: (يا منصور أمت).

وانسلّ الرجال المؤمنون من أوساط الهمج الرعاع ..  
ليميز الخبيث من الطيب .. فحصحص الحق .. وبيان أهل  
الصدق ممن آمنوا بألسنتهم ولم تطمئن قلوبهم إلى نور  
الإيمان.

وخرج الإمام زيد عليه السلام تحوطه كوكبة ممن  
صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. ودارت معركة بين من  
يبلغون رسالات ربهم ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله  
وبين عباد السلاطين وأسرى الهوى والدرهم والدينار ..

كان أتباع الإمام لا يتجاوز عددهم الثلاثمائة .. وأتباع بني أمية وأنصارهم عشرة آلاف .. أو يزيدون.

ولكن تلك الكوكبة صمدت أمام المحافل ثلاثة أيام..  
ولم تكن تغيب شمس يوم منها إلا والظفر حليف  
القلة المؤمنة..

{ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } ..

وعندما أوشكت شمس اليوم الثالث أن تودع الأفق  
لتختم يوماً ثالثاً من الإنتصار كانت سهام الغدر والجبن قد  
اختارت جبين الإمام زيد لها مستقراً .. فتفجر ينبوع من  
الدماء من ذلك الجبين الطاهر الأغر ..

وفي هذه اللحظات وعلى مقربة من الإمام زيد كان  
ولده يحيى يجندل الأعداء وينخوض غمار الموت .. فحانت  
منه إلتفاتة إلى موقع أبيه فرأى إجتماع أصحابه وتراجعهم

فترك ما بين يديه وأقبل نحو القوم وفك إزدحامهم وأطل  
برأسه ليرى ما يهوله ويذهب بلبه ..

وتفجرت عيناه بالدموع وأقبل يقبل وجه أبيه ويمسح الدماء عن  
وجهه بطرف من ثوبه وهو يقول:

رَضِيَ اللهُ عَنْكَ يَا بَشْرِي ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَرَدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٍّ فِاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ وَالْحَسَنَ  
وَالْحُسَيْنَ وَهُمْ رَاضُونَ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ

نظر الإمام زيد (ع) إلى ولده في حنو وإشفاق وقال له:

رَضِيَ اللهُ عَنْكَ صَدَقْتَ يَا بَنِي فَأَيُّ شَيْءٍ تَصْنَعُ مِنْهُمْ

فقال يحيى بن زيد- في عزيمة من لا تثنيه المهات الجسام ولا  
النوازل العظام:

رَضِيَ اللهُ عَنْكَ يَا بَشْرِي أَهْدَهُمْ إِلَى اللَّهِ لَأَعْلَمَنَّ جَدَّ النَّاصِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ

وانشرح قلب الأب الجريح .. وعلم أنه قد نال في هذه

الحياة أسمى ما يسعى إليه أمثاله .. ومن يحمل نهجه ويسير  
على دربه.

الإمام: نعم يا بني .. جاهدكم فوالله إنك لعلى الحق وإنهم لعلى  
الباطل، وإن قتلاك لفي الجنة وأن قتلاهم لفي النار.

وهنا أشار الإمام إلى الطيب بنزع السهم من جبينه  
وتقدم الطيب فنزع السهم.

\* \* \*

وفاضت روح الإمام زيد عليه السلام إلى بارئها راضية  
مرضية وقد رسم للأحرار ودعاة العدالة منهجاً علمهم  
فيه كيف يجب أن يعيشوا.. وإذا دعاهم داعي الموت كيف  
يجب أن يموتوا.

ولم يكن الوضع ليتمكن ابن الرابعة والعشرين من أن  
يعبر عن أحزانه.. ويعيش أيام العزاء ثم يفكر بما يجب أن

يفعل؟!.. فقد تعلقت أبصار كل من بقي من أنصار الإمام

بولده يحيى بن زيد.

عليه السلام حدهم عليه السلام بن ندفنه عليه السلام بن نواريه عليه السلام

عليه السلام أنخر عليه السلام نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء رضي الله عنها

ثالث عليه السلام بل نحتز عليه السلام سه ثم نرميه في القتلى رضي الله عنها

نظر يحيى بن زيد إليهم .. ثم قال:

رضي الله عنها لا والله لا يأكل لحم عليه السلام بي السباع رضي الله عنها رضي الله عنها

بل نحملة وندفنه رضي الله عنها

وحملت الجثة ووريت في بستان بالعباسية.. وأجري الماء عليها.

كان الليل يطوي ساعاته ويحيى بن زيد منهمك في تجهيز والده ودفنه فلما أتم ذلك التفت حوله ليحصي من بقي معه من أصحابه فلم يجد سوى قلة منهم .. فأقبل بهم نحو جبانة السبيع وعسكر هناك يريد أن يواصل القتال كما وعد أباه.

ولكنه التفت إلى أصحابه فلم يجد منهم إلا عشرة .. فهمم بالتحرك

من مكانه ..

سلمة بن ثابت رضي الله عنه عليه السلام يريد رضي الله عنه حيلة رضي الله عنه حيلة

يحيى رضي الله عنه عليه السلام يريد النهرين رضي الله عنهما

سلمة بن ثابت رضي الله عنه إن كنت تريد النهرين فقاتل هاهنا

حتى نقتل رضي الله عنهما

يحيى رضي الله عنه عليه السلام يريد نهري كربلاء رضي الله عنهما

سلمة رضي الله عنه فالنجاه قبل الصباح رضي الله عنهما

وعلى الفور تحرك الجميع ..

فلم يتجاوزوا بيوت المدينة حتى سمعوا أذان الفجر ولم يكن لهم  
من طعام إلا ما استطعمونه ممن يقابلونه في الطريق فلما بلغوا (نينوى)  
استقبلهم رجل يسمى سايق وخرج من منزله وأدخل يحيى ومن بقي  
معه وودعه سلمة بن ثابت بعد أن اطمأن عليهم ..





## الفصل الثاني

اجتمعت ملائكة الليل الصاعدة .. وملائكة النهار النازلة لتطل  
على مشهد فريد من نوعه .. مشهد لم تعهده الملائكة منذ ستين سنة فقد  
تكشف ظلام الليل عن الجثث المتناثرة .. والدماء المسفوكة ..

كان كل شئ ينبئ عن وجود مجرم لا يرضى الله حرمة .. فمن يقتل  
أولاد الأنبياء فإنه لن يتورع عن سفك دماء الأبرياء .. فقد بادر الجيش  
مع أول ظهور لشعاع الفجر الأول في ترتيب صفوفه .. مستعد لخوض  
غمار الجريمة من جديد ..

ولكن اليوم مع من؟ .. فلا أحد يمكن أن يجروء أن يقف ليقول  
للطغاة: لا .. فالأحرار ما بين قتيل مضرج بالدماء .. ومشرد لا يجد له  
ناصرأ .. ولكن لا بد أن يُظهر الله انحطاط أهل الباطل .. ودناءة  
نفوسهم .. فقد أقبلوا يبحثون عن شئ يفرغون فيه أحقادهم ..



فلما جاء من دلهم على الجثة -جثة ابن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم إمام الأمة زيد بن علي عليه  
السلام- نبشوا القبر وأخرجوها، ثم فصلوا الرأس  
الشريف عن الجسد وسلخوا الجسد كما تسلخ الشياة،  
ورفعوا الرأس على رمح وجعلوه هدفاً لصبيانهم  
وللساخرين من غوغائهم .. وأعاد التاريخ نفسه .. شاة  
وجزار ..ومتفرج أبله ..

ووقفت الأمة لمجرد المشاهدة .. وكأن الأمر لا يعنيها ..  
يقتل ابن عدوها هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم  
ابن نبيها زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ..  
فتكافئه بأن تثبت له الإمارة وتسميه أمير المؤمنين .. وكان  
من شروط إمارة المؤمنين سفك دماء خيار المؤمنين.

وسافر الرأس ليمر على البلدان ليقول أمير المؤمنين هشام للمؤمنين  
.. هكذا يكون مصير من خالفنا أو أراد أن ينزع ملكنا .. حتى ولو كان

من أبنا الرسل.

وبهذا أراد الخليفة أن ينهي آخر فصل من مشاهد المسرحية..

ولكن الستار أبقى أن يستجيب لأمره هذه المرة فما هي إلا أيام حتى أقبل بعض الجواسيس الذين يتشرون في كل البلاد.. ليقلي على مسامع الخليفة خبراً هاماً..

الرجل: مولاي هشام بن عبد الملك إن يحيى بن زيد لم يقتل مع والده بل لا زال ينتقل من بلد إلى بلد وهو يجمع الرجال لمبايعته والخروج للأخذ بثأر أبيه.

صعق هشام لهذا الخبر ولم يكذب يتمالك نفسه.. لقد أدرك حقيقة كانت غائبة عن ذهنه.. إن الأرواح لا تُقتل.. وإنما قتل الجسد.. أما المبادئ فإنها باقية بقاء الدهر.. وهنا أدرك هشام أن الفصل الذي ظنه آخر الفصول هو أولها ومن جديد يكتب هشام إلى واليه على العراق..

«من أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك إلى يوسف بن عمر: إن يحيى بن زيد يتنقل في بيوت أهل العراق فضيق عليه حتى يخرج منها أو تقبض عليه».



وفي قصر الإمارة جلس أمير العراق يوسف بن عمر قير العين فقد ضمن بقتل زيد رضاء هشام عنه وفي رضائه بقاء إمارة العراق له دون منازع يمر صباحاً ومساءً على الجسد المصلوب بالكناسة فيزداد انتفاخاً وكأن لسان حاله يقول: من مثلي أسدى لبني أمية مثل هذه الخدمة وخلصهم من ألد خصومهم؟ .. إن لثقيف على بني أمية لأيدٍ سخية لا تكافأ.. فالحجاج لعبد الملك وأنا لولده هشام.

وقطع عليه سلسلة أفكاره صوت الحارس وهو ينادي عليه:

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
مولاي هذا رسول الخليفة هشام بن عبد  
الملك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

يوسف بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دخله يا هذا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قام يوسف بن عمر إجلالاً لرسالة الخليفة فهو لا يشك في كونها

رسالة مدح وإطراء وشكر ..

رسول الخليفة عليه السلام مير المؤمنين هشام يقرؤك السلام  
رضي الله عنهما رضي الله عنهما ويقول إن كنت قتلت زيدا فلا زال ابن زيد  
يسرح ويمرح في العراق وينتقل بين مدنها يؤلب الناس  
على بني عليه السلام مية رضي الله عنهما

يوسف عليه السلام لم يقتل مع عليه السلام بيه عليه السلام به  
الجندي عليه السلام رضي الله عنهما رضي الله عنهما ادعوا لي الحارث بن  
عليه السلام بي الجهم الكلبي رضي الله عنهما رضي الله عنهما  
وما هي إلا لحظات حتى أقبل الحارث ..

الحارث عليه السلام مر مولاي عليه السلام مير العراق يوسف بن  
عمر رضي الله عنهما

يوسف عليه السلام اسع يا حارث رضي الله عنهما رضي الله عنهما اجمع رجالاً ممن تثق  
بهم وتتبع خطى يحيى بن عبد الله في مدن العراق  
رضي الله عنهما رضي الله عنهما وعليلت به حي عليه السلام وميت عليه السلام رضي الله عنهما

وعلى الفور انطلق الحارث بمن معه يتقصى الأخبار  
في مدن العراق .. ولم يعدم من يدلّه على خبر يحيى بن  
زيد فقد علم أنه نزل في المدائن على رهط من أهلها ..  
فبادر إلى تلك الديار.

ولكن الأخبار كانت قد سبقته فقد خرج يحيى بن زيد منها متخفياً  
لا يحدد له وجهة حتى بلغ إقليم الري ليس معه إلا نفر يسير من  
أصحابه .. ثم استقر في (سرخس) فأتى إلى يزيد بن عمر التيمي ونزل  
في داره..

\* \* \*

كانت الأخبار تصل المدينة من حين إلى آخر فقد علم  
الجميع من بني هاشم وشيعتهم أن يحيى لم يقتل مع والده  
.. ولكن تخفيّه واستتاره عتّم عليهم أخباره فجعلوا  
يتربون أخباره.

وكان أشدهم ترقباً هي ريطة بنت عبد الله زوجة الإمام

الشهيد وأم الغائب المرشد فقد أنساها مقتل زوجها وغياب  
ولدها كل ملذات الحياة فاحتجبت في بيتها تتجرع كؤوس  
الغربة والشوق والحزن وتنتظر حلول الفرج بعودة  
الغائب..

فلما اشتد حزنها وأيقنت أن لا ملجأ من الله إلا إليه شاء الله أن  
يفرج عنها بعض همها فأقبلت الرسل من سرخس تحمل أخباراً عن  
يحيى بن زيد ...

الرسول: يحيى يبلغك السلام ويقول عظم الله أجرك في فقيد أمة محمد  
ويطلب منك له الدعاء.

ثم أقبل الرسول على بني هاشم وهم مجتمعون ففتح  
رسالة يحملها وقرأ منها :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| بنو هاشم أهل النهى والتجارب | خليئاً عنا بالمدينة بلغنا |
| سراتكم والدهر فيه العجائب   | فحتى متى مروان يقتل منكم  |
| وليس لزيد في العراق طالب    | لكل قتيل معشر يطلبونه     |







## الفصل الثالث

لما لم يجد يحيى بن زيد في مشائخه من بني هاشم من  
يقوم بهذا الأمر دعا الناس إلى نفسه ..

فراسل الشيعة في خراسان .. ووصلته من كل مكان.

وبينما هو نازل عند يزيد بن عمر التميمي .. أقبل إليه  
جمع من الخوارج فنزلوا قريباً منه وراسلوه في البيعة  
والخروج لقتال بني أمية .. فردهم ولم يستجب لهم لعلمه  
بسوء مذهبهم واعتقادهم ولكن القوم أتوه مرة ثانية  
مصرين على الأمر عازمين على الخروج.

يحيى بن زيد: لست بخارج فالوقت لم يحن؟

أحد وجهاء القوم: لك علينا الوفاء وأن لا يصلوا إليك حتى نفنى عن

أخرنا ..

يحيى بن زيد رضي الله عنه وقد إستشعر منهم الصلح رضي الله عنه دعوني  
عليه نظر في عليه مري هذه الليلة رضي الله عنه

صلى الأمام صلاة العشاء وجلس في مصلاه يقلب الأمر في نفسه ..  
هل الأمر قد لزمه .. وهل يجوز له أن يقاتل بمثل هؤلاء مع سوء  
مذهبهم .

نظر إليه يزيد بن عمر .. فإذا هو مستغرق في التفكير ..

يزيد رضي الله عنه في عليه شيء تفكر يا مولاي رضي الله عنه  
هل هن اك عليه مر عليه عينك عليه رضي الله عنه

يحيى بن زيد رضي الله عنه عليه نظر في هؤلاء الرجال  
وإصرارهم على الخروج وماذا عليه جيبهم به  
في الغد رضي الله عنه

يزيد بن عمر: أتريد أن تقاتل بقوم تستظهر بهم على عدوك وهم  
يتبرأون من علي وأهل بيته؟! .

يحيى بن زيد: صدقت فوالله لا يرجى بقوم مثلهم النصر ولكن لا بد  
أن أردهم رداً جميلاً ..

فلما أقبل القوم في اليوم الثاني أحسن إليهم ورد عليهم بأحسن رد  
وصرفهم صرفاً جميلاً ..

وأقام يحيى ستة أشهر عند يزيد بن عمر يسير في الناس متنكراً  
يتلمس أحوالهم ويعلمهم معالم دينهم.

\* \* \*

كانت الجيوش الإسلامية قد إجتاحت تلك البلاد  
وأخضعتها للخليفة .. ولكن نور الإسلام والإيمان لم  
يتمكن من القلوب .. فالصورة التي نقل بها الإسلام  
إلى تلك المناطق كانت مشوهة .. فالأمراء لا هم لهم إلا  
جباية الخراج وجمع نفائس وأموال تلك البلدان ..  
وإرسالها إلى عاصمة الخلافة .. ليكسبوا رضاء الخليفة ..  
فيضمنوا بقاءهم في الحكم .. فرضاء الخليفة باب للسلطة

## والغنى والعز .. وسخطه باب للنكاح والوبال.

وأحس يحيى بالخطر.. فقد اشتهر أمره.. واشتد والي ابن هبيرة في طلبه فأراد أن يخرج من الري.. ولكن إلى أين؟.. وقد ضاقت عليه بلاد الإسلام رغم اتساعها.. فله في كل بلد ظالم يطلبه.

يحيى بن زيد رضي الله عنه يا يزيد بن عمرو رضي الله عنه رضي الله عنكما إني عازم على الرحيل من بلدكم رضي الله عنكما فإني عليه السلام خاف عليه السلام ن يدل علي فأؤخذ رضي الله عنكما

يزيد رضي الله عنه نفسي لك الفداء يا ابن رسول الله رضي الله عنكما رضي الله عنكما فاحتر عليه السلام ي بلد شئت رضي الله عنكما رضي الله عنكما فإني راحل معك رضي الله عنكما

يحيى بن زيد: وأهلك وولدك؟!.

يزيد: ليسوا بخير من أهلك وولدك.

يحيى بن زيد رضي الله عنه فأين ترى عليه السلام ن نتوجه جده عليه السلام رضي الله عنكما

يزيد: إذا رأيت يا مولاي أن نخرج إلى نيسابور.. فلعلها أكثر أمناً.

الإمام يحيى: يا يزيد إنها بلدة لا ترفع لعلي فيها رأية فكيف أخرج إليها .. بل نخرج إلى بلخ فإن لنا فيها شيعة لعلنا نجد فيهم الناصر.

جعل يحيى بن زيد يتحين الفرصة للرحيل إلى بلخ .. فلما سنحت له الفرصة خرج إلى بلخ من بلاد خراسان ونزل على الحريش بن عبد الله فجعل يلتقي بشيعة أهل البيت عليهم السلام ويعلمهم مما من الله به عليه من العلوم .. فرغم حداثة سنه إلا أنه كان قد بلغ من العلم مرتبة رفيعة..

وكثر الناس الداخلون عليه وسمع عبّاد المال والسلطان بخبره فتسابقوا في نقل خبره .. كلُّ يريد أن يظفر برضاء السلطان.. ولم يرفع أمره إلى والي بلخ بل إلى هشام بن عبد الملك ..

\* \* \*

كان الخليفة هشام بن عبد الملك قد أدرك قرب أجله وعلم أن الأمر صائر إلى ابن أخيه الوليد بن يزيد .. فكره أن يخرج السلطان من ولده فأراد أن يعزل ابن أخيه ويولي ولده .. فجعل يرأسل القبائل .. ويستعطف الوجهاء ويكشف لهم الستار عما يجري في قصر ابن أخيه

من الفجور وشرب الخمر وما قبح من الرذائل .. لعله يقنعهم  
بضرورة عزل ابن أخيه وتولية ولده .. وكأن الخليفة لا يعلم بما يدور  
في قصره بأمره ومشورته من مثل ما يفعل ابن أخيه ..

وسارع الأمراء في الاستجابة للخليفة هشام في عزل ابن أخيه  
وتولية ولده .. وكان من بين من استجاب له يوسف بن عمر الثقفي  
والي العراق ..

وفي خضم هذه الأحداث واشتداد الصراع بين رواد قصور الخليفة  
وولي عهده وصل جواسيس خراسان ..

الجندي رضي الله عنه هؤلاء بعض وجهاء عليه السلام هل بلخ يطلبون  
الخلوة بك رضي الله عنكما رضي الله عنكما

دخل الوجهاء وخلي المجلس إلا منهم ومن هشام ..

هشام رضي الله عنه ما جاء بكم من بلدكم رضي الله عنه هل رضي الله عنكما هل  
جئتم تريدون البيعة لولدي وخلع الفاجر السكير  
الوليد بن يزيد رضي الله عنه

عليه السلام حدهم رضي الله عنه نحن طوع عليه السلام مركي مولاي فيما طلبت

رَضِيَ اللهُ عَنْكَ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ ولكن ما جئناك فيه هو عَيْتُكَ مرَّ عَيْتُكَ شد  
وعَيْتُكَ خطر رَضِيَ اللهُ عَنْكَ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ فإن ملكك يا مولاي على خطر  
عظيم رَضِيَ اللهُ عَنْكَ

هشام رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وقد تغير لونه واشتد حتى ظهرت الرعشة  
في يده رَضِيَ اللهُ عَنْكَ فصاح يا رجل لم عَيْتُكَ عد احتمال  
المفاجآت فيكفيني ما عَيْتُكَ نا فيه رَضِيَ اللهُ عَنْكَ

الرجل: يا مولاي إن يحيى بن زيد يطلب البيعة لنفسه ويجمع الأنصار  
للخروج عليك.

هشام - وهو ينتصب واقفاً في أشد الانفعال: زيد .. زيد .. يحيى بن  
زيد .. يحيى بن زيد .. كلما قلنا قد انتهى أمر هؤلاء ظهر منهم من  
يعكر صفونا .. لا بد أن يموت كما مات أبوه من قبله .. إنهم قوم لا  
تجدي معهم المهادنة .. أدعوا لي نصر بن سيار فليس لأهل خراسان  
إلا نصر.

فلما مثل نصر بين يدي الخليفة .. قال له هشام:

-إسمع يا نصر.. إني قد وليتك خراسان وما جاورها.. فإن يحيى بن  
زيد قد نزل بها يدعو الناس إلى نفسه وإني أخاف أن يجيبه أهلها..  
فشدد في طلبه وارجل من ساعتك.

نصر: أمر مولاي.

شكر هشام أهل خراسان.. وانصرفوا مع نصر بن سيار..

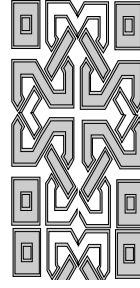
فلما بلغوا خراسان واستقر بها نصر بن سيار.. وبث  
جواسيسه في طلب يحيى بن زيد.. وافاهم الخبر بهلاك  
هشام بن عبد الملك فانشغل نصر عن أمر يحيى بتتبع أخبار  
الشام وعلى من ترسو الخلافة..

فلما استقر الأمر للوليد بن يزيد وصار هو الخليفة  
جعل يتتبع كل من أعان أخاه على خلعه فيلحقهم الأذى  
ويعزلهم عن سلطانهم.

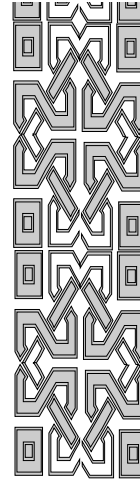








## البَابُ الثَّانِي



وعاد..

رأس الحبيب الغائب..





## الفصل الأول

كان يوسف بن عمر يتمتع بالولاية والسلطان على العراق .. وهو يعلم رضاء الخليفة عنه بعد أن وافقه على خلع ابن أخيه الوليد بن يزيد وتولية ولده الخلافة من بعده .. كان يظن أنه بهذا قد حاز كل ما يؤمل فيه فرضاء السلطان عنه هو غاية ما يطلب .. فلما استقر به مجلسه وغرق في لهوه إذ دخل عليه أحد خواصه ..

يوسف بن عمر: ما جاء بك من الشام وأنا لم أطلبك؟! ..

الرجل: إن الأمر لخطير .. فلم أثق بأحد فرأيت أن أبلغك الخبر بنفسي .. لقد مات هشام بن عبد الملك.

يوسف عليه السلام من ولي الخليفة بعده عليه السلام رضي الله عنهما

الرجل: لقد استطاع أعوان الوليد وحاشيته أن يثبتوا الأمر للوليد ..  
وقد اعتلى عرش الخلافة.

بهت يوسف بن عمر لهذا الخبر وأيقن بنزول الكارثة ..  
فإن الوليد لن يرحم أحداً ممن أعان عمه على خلعه من  
ولاية العهد فانقلب حاله رأساً على عقب وتحول سروره  
إلى حزن وكدر .. واطمئنانه إلى هم وقلق .. وجعل  
ينتظر مع كل طارق يطرق بابه أمر العزل من الولاية .. بل  
هم أن يخفي نفسه مخافة النقمة ..

وبات يوسف بن عمر يفكر في طريقة يجلب بها رضاء  
الخليفة الجديد.. واحتار في الأمر.. فأى شيء يمكن أن ينال  
به رضاء الخليفة الساخط عليه؟.. أيرسل له الأموال فما  
عنده يغنيه .. أم يجلب له الجواري فأجمل الجواري وتجار



## الرفيق بين يديه صباح مساء ..

ومرت الأيام وهو في كل يوم يزداد خوفاً وغمماً .. وجعل يستعرض أيامه مع بني أمية منذ اختاره هشام والياً على العراق وجمع له ما بين ولاية الكوفة والبصرة وكيف مكنه هشام من خصمه خالد القسري ..

وهنا ذكر أمر زيد بن علي وكيف كانت نهايته .. وخطر بباله تلك الرسالة التي وصلتته من هشام قبل وفاته في أمر يحيى بن زيد وانتصب واقفاً وقد غمرته الفرحة وانقشع الحزن عن وجهه .. وجعل يحدث نفسه بصوت مسموع: الآن ذكرت ما أجلب به رضاء الخليفة ..

كان يوسف يعلم أن رضاء بني أمية لا يتحقق إلا بسفك دماء بني هاشم .. ومن ساعته طلب يوسف خاصة عيونه وجواسيسه وأمرهم بطلب مكان يحيى بن زيد على وجه السرعة ..

ولم تمض أيام حتى أقبل أحدهم يحمل الخبر اليقين.

الرجل: مولاي يوسف بن عمر والى العراق إن يحيى بن زيد قد نزل مدينة بلخ من بلاد خراسان وهو جاد في طلب الأمر فشيئته يفدون إليه من سائر البلاد.

## يوسف بن عمر رضي الله عنه وعلى من ينزل فيه رحمته رضي الله عنه

الرجل: لقد نزل على الحريش بن عبد الله وهو يستقبل الناس في داره.

وعلى الفور أعد يوسف رسالة إلى نصر بن سيار بأمره يطلب يحيى بن زيد والقبض عليه .. فلما وصلت الرسالة إلى نصر كتب إلى واليه على بلخ:

«من نصر بن سيار إلى والي بلخ عقيل بن معقل الليثي .. خذ الحريش بن عبد الله ولا تفارقه حتى تزهدق روحه أو يأتيك يحيى بن زيد فإنه ينزل عليه».

\* \* \*

كان الحريش بن عبد الله قد أعد ليحيى بن زيد بيتاً في جوف بيت لا يصل إليه أحدٌ إلا من يشاء..

وكان الإمام قد طال غيابه عن أهله وزوجته فاتفق أصحابه أن يعرضوا عليه الزواج فلما جلسوا إليه بادره الحريش بن عبد الله قائلاً:

- يا ابن رسول الله .. لقد طال غيابك عن أهلِكَ وأنت في خيرة

شبابك فما رأيك أن نختار لك زوجة تؤنسك في وحدتك؟

الإمام - وقد أطرق يفكر قليلاً ثم رفع نظره إليهم وقال .. هيهات

وأبو الحسين مصلوب بالكناسة، ثم أنشأ يقول:

يا ابن زيد أليس قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلاً

كن كزيد فأنت مهجة زيد واتخذ في الجنان ظلاً ظليلاً

كان مشهد الدماء وهي تتفجر من جبين أبيه لا يفارق مخيلته ..  
وأصداء كلمات أبيه تترد في إذنيه .. (يا بني جاهدهم فوالله إنك لعلی  
الحق وإنهم لعلی الباطل وإن قتلاك لفي الجنة وإن قتلاهم لفي النار)  
.. فلم يكن شيء يشغله إلا الإعداد لجهاد هؤلاء الظلمة الذين غيروا  
مبادئ الدين ..

وجعل يحيى بن زيد يلاطف أصحابه ويتجاذب معهم أطراف  
الحديث .. ولكن طرقت عنيماً على باب الدار قد قطع عليهم حديثهم،  
وأحال السكون إلى ضجيج .. فقد أحاط جنود الوالي بالدار من كل  
جهة وتعالى كلمات التهديد والتوعد .. وتزايد الطرق حتى كاد الباب  
أن ينخلع ..

وأسرع الحريش بن عبد الله في الخروج وأغلق باب الدار الذي  
يسكنه يحيى وصاحبه .. وأسرع إلى باب داره فلم يكده أن يفتحه حتى  
كان قد ازدحمت ساحات الدار بالجنود.

الحريش رضي الله عنه ما الأمر يا رئيس الشرطة رحمته الله رضي الله عنهما رضي الله عنهما  
وما كل هذا الضجيج فنحن لم نخالف للأمر عليه السلام يا  
ولم ننزع يداً عن طاعته رضي الله عنهما

رئيس الشرطة رضي الله عنه بل فعلت يا حريش و عليه السلام وبت عدو  
عليه السلام مير المؤمنين في دارك رضي الله عنهما رضي الله عنهما

الحريش رضي الله عنهما في هدوء وكأن الأمر غريب عليه رضي الله عنه من تقصد  
يا هذا رحمته الله رضي الله عنهما رضي الله عنهما إني لا عليه السلام دري عم  
تحدث رحمته الله

رئيس الشرطة رضي الله عنهما وهو يلف القيود حول يدي الحريش رضي الله عنه  
هناك ستعلم ماذا عليه السلام قصد رضي الله عنهما رضي الله عنهما خذوه وهي  
بنا إلى الأمير رضي الله عنهما

ودخل الحريش بن عبد الله وقد غل بالسلاسل .. فأوقف بين يدي

أمير بلح عقيل بن معقل الليثي ..

عقيل رضي الله عنه بن يحيى بن زبيد رضي الله عنه حريش رضي الله عنه  
الحريش رضي الله عنه من يحيى بن زبيد رضي الله عنه لا علم لي به رضي الله عنه

عقيل: إذا أريك كيف ستفصح عن مكانه ..

وأوما إلى جلاديه فُضرب ستائة سوط .. ثم استنطقه فلم ينطق

بشيء ..

عقيل: والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به.

فرفع الحريش نظره إلى عقيل في سخرية وقال في تحدٍ لا مثيل له:  
اسمع يا هذا والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها لك فاصنع ما أنت  
صانع.

فصاح عقيل غاضباً: اضربوا هذا الأحمق.

وهنا دخل ولد للحريش بن عبد الله ولما رأى ما أصاب أباه من  
الضرب والتعذيب أشفق على والده فاقترب من عقيل وقال له:

- أيها الأمير لا تقتل أبي بالضرب فلو كان يحيى بن زبيد مما يكون

في عين أحد من الناس ثم كان يجيى في عين أبي لما أرجع جفنه عنه .. ولكن أنا أرشدك إلى مكان يجيى فأبعث معي من يأتيك به.

\* \* \*

كان الإمام يعلم وفاء الحريش وإيمانه ولذلك لم يخطر بباله أن يعرف أحد مكانه .. وإن كان قد استشعر الخطر ولكنه خاف أن يخرج فيُعرف فيؤخذ الحريش بذلك .. وتثبت عليه التهمة ولذلك غرق في المناجاة والدعاء والتوسل فقد كان يخشى أن ينزل بالحريش بن عبد الله أي مكروه.. فلم يشعر إلا بالباب وقد فُتح .. فالتفت إلى الباب في هدوء فإذا بقريش بن الحريش في باب الدار.

الإمام: قريش .. ما الخبر يا أخي ..؟! عسى أن لا يكون قد حل بوالدك مكروهاً من هؤلاء الفساق.

لم يستطع قريش أن يتكلم فقد تنحى عن الباب .. وفتح الباب على مصراعيه .. وازدحم فيه جمع من الجنود

شاهرين سيوفهم حتى كانوا أقرب شيء إلى رقبة الإمام  
وصاحبيه يزيد بن عمرو التيمي والفضل مولى عبد القيس  
-كان أختاً ليحيى من الرضاعة لم يكن يفارقه-.. فلم يجد  
الإمام أمامه إلا التسليم .. وغلّت أيديهم إلى أعناقهم  
وأخذوا إلى دار الإمارة .. فلما استقروا بين يدي عقيل بن  
معقل الليثي أمر على الفور بإرسالهم إلى نصر بن سيار ..  
فأخرجوا مكبلين بالسلاسل مثقلين بالحديد.







## الفصل الثاني

حملت القوافل أخبار يحيى بن زيد إلى المدينة .. ليزداد القلب المثقل  
بالأحزان ثقلاً إلى ثقله .. ويحترق بنار الشوق.

فالأخبار قد تأتي .. ولكن متى تأتي .. متى يطرق أذني ريطرة بنت  
عبد الله صوت وليدها ووحيدها؟؟

من لها وقد قتل الحبيب وغاب الصديق!؟

من للغريب ومن للبعيد؟؟ ومن لأم فارقت وليدها؟؟

فلما رأي عيسى بن زيد حزن خالته ريطرة واشتداد الأمر عليها ..  
جعل يواسيها ويخفف عنها بعض مصابها فأرسل إليها بهذه الأبيات:

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| فلعلّ راحمَ أم موسى والذي | نجاه من لججِ خِظَمِ مُزِيدِ |
| سيسر ريطرة بعد حزن فؤداها | ييحى ويحيى في الكتائب مرتدي |
| حتى يهبج على أمية كلها    | يوماً كراغية الفصيل المقصد  |

يا ابن الزكي ويا ابن بنت محمد      وابن الشهيد المستزاد السيد

كان الحزن والبؤس والخوف يخيم على بيوت أهل البيت بالمدينة ..  
لذلك كان ما يحدث لهم من المآسي قد صار مألوفاً فلهم في كل سنة  
قتيل أو أسير .. وذلك هو المصير المحتوم لكل الأحرار الذين حملوا  
على عاتقهم مسئولية تحرير شعوبهم من جور السلاطين واستبدادهم ..

وتناقل أهل المدينة أخبار يحيى بن زيد .. فلما بلغ عبد الله بن  
معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ما فعله عقيل بن  
معقل الليثي يحيى بن زيد وأصحابه أنشأ يقول :

أليس بعين الله ما تصنعونه      عشية يحيى موثق بالسلاسل  
ألم ترو ليثاً ما الذي ختمت به      لها الويل في سلطانها المتزايل  
لقد كشفت للناس ليث عن استها      أخيراً وصارت ضحكة في القبائل  
كلاب عوت لا قدس الله أمرها      فجاءت بصيد لا يجل لأكل

\* \* \*

وبغلظة من لا يرعى الله حرمة ولا لرسول الله قرابة استقبال نصر بن  
سيار يحيى بن زيد فأنقل عليه الحديد .. وبالغ في أذيته .. وأرسل على

الفور إلى يوسف بن عمر الثقفي .. يزف إليه الخبر لينال رضاه.

**فلما بلغ الخبر يوسف بن عمر انشرح صدره .. وذهب  
همه وأيقن برضاء ولي نعمته الوليد بن يزيد ..**

وكم هو الفرق بين عبد يسعى لرضاء عبد .. وبين يحيى بن زيد  
الذي يسعى لرضاء الرب ..

ولما تيقن يوسف بن عمر من القبض على يحيى بن زيد بادر إلى زف  
الخبر إلى الخليفة الجديد الساخط عليه لينال رضاه وحسن ظنه ويبقيه  
في منصبه ..

وجعل يوسف بن عمر ينتظر وصول الجواب على رسالته ليطمئن  
قلبه ويركن إلى ما يُمّني به نفسه من رضاء الخليفة عنه .. فلم تمض مدة  
طويلة حتى كان رسول الوليد بن يزيد يقف بين يدي يوسف بن عمر  
ليبلغه رسالة الخليفة ..

**الرسول ﷺ مولاي ﷺ مير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرك  
ﷺ أن تُؤمن يحيى وﷺ صحابه وﷺ تخلي سبيلهم  
فإنما هو رجل هرب واستخفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**

يوسف بن عمر رضي الله عنه بلغ عليه السلام مير المؤمنين عليه السلام نا على  
السمع والطاعة رضي الله عنه

\* \* \*

كان ولاية الأمر في الشام قد أدركوا أن الوضع لا يحتمل فالأمة قد بلغت أشد مراتب السخط على ولاية بني أمية بعد مقتل الإمام زيد وللظلم الواقع في كل أنحاء الدولة الإسلامية .. فأني حادث سيزيد الوضع سوءاً.

وأرسل يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يأمره بإخراج الإمام من سجنه وإطلاق صراحه .. فلما وصلت الرسالة إلى نصر بن سيار .. أمر بإحضار يحيى بن زيد بين يديه .. فأني به إليه وهو مثقل بالحديد يُسمع عند تحركه صليل السلاسل ..

نصر: اسمع يا يحيى ما أقول لك قبل أن يحل بك سخط الخليفة .. إن أمير المؤمنين الوليد بن اليزيد قد أمر بإطلاقك فاتق الله واحذر أن تثير الفتنة، فالفتنة نائمة لعن الله من أيقظها!!

**يحيى - وهو يرفع رأسه إلى نصر بن سيار في إباء لا تثنيه**

وطأة الحديد: وهل في أمة محمد فتنة هي أعظم مما أنتم  
عليه من سفك الدماء وأخذ ما لستم له بأهل؟  
وهنا سكت نصر ولم يجد ما يقول فقد أدرك أن  
السجن لم يزد يحيى بن زيد إلا عزماً إلى عزمه.







## الفصل الثالث

كان أمر يحيى قد ظهر واشتهر .. وعرفه الناس فأحب الناس لقاءه والخروج معه فقد لمسوا فيه صفات أبيه الذي أحبوه وتعذّر عليهم الجهاد معه .. فلما علموا بخروج يحيى من سجنه أتته الرسائل من أنحاء البلاد يبأيعونه ويعدونه النصر ..

ولشدة محبة الناس له أقبل بعض من عرفه من التجار على الحدّاد الذي فك قيد الإمام يحيى بن زيد يريدون شراء ذلك القيد إحتفاء وتعظيماً للإمام .. فجعل بعضهم ينافس بعضاً في الشراء حتى بلغ ثمنه عشرين ألف درهم ..

فلما اشتد تنافسهم قسمه الحداد إلى قطع صغيرة وأعطى كلاً منهم جزء منه مخافة أن يفتضح أمره .. فلما ملكوه جعلوه فصوصاً لخواتمهم



يتبركون بها<sup>(١)</sup>.

وأدرك الولاية تعلق قلوب الناس بالإمام يحيى فدعاه نصر بن سيار وأمره بالتوجه إلى الوليد بالشام ..

فخرج يحيى بن زيد ولم يصنع إلى قوله فاتجه إلى (سرخس) فعلم نصر بن سيار بذلك فكتب إلى واليها بأمره أن يُخرج يحيى بن زيد من ولايته .. وكتب إلى الحسن بن زيد التميمي عامله على (طوس): «إذا مر عليك يحيى بن زيد فلا تجعله يقيم عندك ساعة».

وجعل نصر يتتبع أخبار يحيى بن زيد ويراسل أمراء البلدان في ملاحظته فلا ينزل الإمام على بلد إلا ويخرج منها .. ثم وكل أمر متابعة يحيى وتعقب خطاه إلى رجل من أعوانه يقال له: سرحان بن نوح الغبري.

\* \* \*

جعل خالص أصحاب الإمام يحيى بن زيد عليهما

(١) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص (١٤٨)، منشورات مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية ١٩٩٨ م.

السلام ينضمون إليه الواحد تلو الآخر حتى بلغ عددهم  
سبعين رجلاً..بينما كان الولاية لا يكفون عن مضايقة  
الإمام وتعقب خطاه ومطاردته من بلد إلى بلد .. كانوا  
بذلك يريدون أن لا يمكنوه من الاستقرار حتى لا يتسنى  
له جمع أصحابه وشيعته.

وما إن مل يحيى كثرة التنقل والارتحال حتى صار يحدث أصحابه  
قائلاً:

- والله لقد قالها أبي من قبل .. «ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا».

وفهم الجميع مراده فأجمع أمرهم على التوجه إلى (بيهق) وإعلان  
البيعة له .. فلما وصلوا إلى (بيهق)، اجتمع إليهم بعض الشيعة وأعلنوا  
البيعة للإمام وخرجوا إلى نيسابور.

يحيى بن زيد رضي الله عنه ي قوم إن بلاد نيسابور لا تُرفع لعلي بها  
راية رضي الله عنها رضي الله عنها وإني عليه السلام خاف كثرة العدو وقلة  
الناصر فاجمعوا من استطعتم وتعالوا لنخرج

إلى العراق فإن لنا فيه ناصراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

**فقال له أصحاب الإمام: الرأي ما رأيت.**

وبدأ ذلك الجيش القليل العدد والعدة العظيم الإيمان يتنقل في البلاد من ولاية إلى ولاية لا يعترض أحداً ولا يؤذي مؤمناً متجهاً نحو العراق.

\* \* \*

كان نصر بن سيار يتابع أخبار الإمام ويرصد تحركاته ويتبعه الأذى أينما حل لكي يلحقه بالشام.

وفي صبيحة أحد الأيام كان خبر تحرك الإمام في جمع من أصحابه معلنين البيعة للإمام داعين الناس إلى منابذة الظالمين يطرق مسامع نصر بن سيار بعد أن علم الخاص والعام بأمر يحيى بن زيد (ع).

**نصر بن سيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يخاطب بعض عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تباعدهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بن تری يحيى بن زيد يتوجه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**

**الجندي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سمعت البعض يقول إنه يريد العراق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**

**نصر بن سيار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تلك هي الكارثة فإن شيعة العراق لن**

يألوا جهداً في نصرته فجثة زيد لا زالت تذكرهم مقتله  
رَضِيَ اللهُ عَنْكَ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ ولا زال فيهم من يلوم نفسه على خذلان  
زيد بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْكَ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ اكتب يا هذا إلى والي  
نيسابور عَلَيْهِ السَّلَامُ ن يمنعه من الخروج عن ولايته فإن عَلَيْهِ السَّلَامُ بي  
فليقاتله رَضِيَ اللهُ عَنْكَ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وَاكْتُبْ إِلَى عَامِلِ طُوسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ن  
يتجه لمن اصرة عمر بن زراره والي نيسابور رَضِيَ اللهُ عَنْكَ

**وبالفعل تحرك جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل في كامل**

**العدد والعدة على رأسهم عمر بن زرارة ..**

جعل الإمام يمضي مع أصحابه يخرج إليه من كل بلد خيارهم  
لينضموا إلى ركبته ليجاهدوا بين يديه .. فلم يكدهم عددهم يبلغ المائة  
حتى قطع عليهم الطريق جيش عظيم ومنعهم من التحرك فتأهب  
الجميع لخوض المعركة المفروضة عليهم.

ولكن الإمام أمر أصحابه بعدم الاشتباك مع القوم وخرج من بين  
أصحابه حتى صار الجميع يعاينته ..

ثم نادى على عمر بن زرارة وأصحابه فبالغ في وعظهم ودعاهم

إلى تقوى الله وعدم الخوض في دماء المسلمين .. ثم قال له:

- يا عمر انصرف عني فإني لست أريدك ولا أريد شيئاً من عملك، إنما أريد بلخ وناحيتها ولا أريد مرو ففتح عني.

فنظر إلى الإمام وأصحابه في ازدراء وقال:

- والله لا يكون ذلك أبداً إلا أن تعطي بيدك وتدخل في الأمان وإلا قاتلتك .. وجعل الإمام يكرر عليهم النصيحة فيردون عليه بسيل من الشتائم ووابل من الحجارة .. فرجع الإمام إلى أصحابه ثم خطب فيهم قائلاً:

- عباد الله .. إن الأجل محضرة الموت، وإن الموت طالب حثيث لا يفوته هارب ولا يعجزه مقيم .. فأقدموا رحمكم الله إلى عدوكم والحقوا بسلفكم .. الجنة الجنة .. أقدموا ولا تنكلوا فإنه لا شرف أشرف من الشهادة فإن أشرف الموت قتل في سبيل الله فلتقر أعينكم ولتنشرح للقاء الله صدوركم ..

ثم انطلق نحو القوم يسابق الريح خفة وانطلاقاً .. فتبعه

أصحابه بعزيمة الإيمان كأنهم الأسود الكواسر.

وبينما المعركة تدور في كل جانب من الجوانب جعل

أحد جنود عمر بن زرارة ينادي: هل من مبارز؟!

فبرز إليه أحد أصحاب الإمام .. ودارت بينهما معركة

غير متكافئة برز فيه ضعف الجسد وقوة الإيمان في جهة ..

وضعف الإيمان وقوة الجسد في الجهة الأخرى ..

{هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا} ..

فقد توالى الضربات على صاحب الإمام حتى خر

صريعاً .. قد غرق في دماه .. فبادر آخر من أصحاب الإمام

نحو الرجل ليبارزه فلم يطل به المقام أمام قوة ضربات ذلك

الفارس حتى سقط جثة هامدة وصعدت روحه إلى بارئها

..

فلما رأى الناس تلك المشاهد اشتدت شوكة الخصم

وقويت عزائمهم وأدرك الإمام خطورة الأمر فتنحى  
الإمام عن موقعه الأول وتوجه نحو الفارس ..

الإمام: يا عبد الله اتق الله .. وادر من تقاتل .. إنك إنما تقاتل ابن رسول  
الله عن أرباب الظلم والنفاق.

فافصح الفارس عن هويته: وسوء عقيدته .. وقد تملكه الغرور  
ورفع صوته ليطلق كلمات عبرت عن حقد أعمى:

- لعنة الله عليك وعلى أبيك.

وهنا برز الفتى العلوي .. ليرى ذلك الرجل مع من يتكلم ..  
وداهمه بفرسه .. وشد عليه الإمام .. فضربه ضربة تحرى فيها إصابة  
رأس الرجل .. فأمال الرجل رأسه .. فنزلت الضربة فقطعت الدرع  
والفخذ وجنب الفرس.

وصاح به الإمام:

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَا عَدُوَّ اللهِ مَا عَلَيْكَ شِدْ مَجَاحِشَتِكَ

(٢) مجاشتك: مدافعتك.

## عن ملك بني السّلام مئة رحمة رحمة

ذهل من كان ينظر إلى هذا المشهد لما أبداه الإمام من القوة والإقدام.. وخارت عزائم القوم وتحاشوا مبارزة الإمام.. في الوقت الذي كان بعض أصحاب الإمام قد تقدموا نحو جيش البغي واخترقوا صفوفهم.

وفي تلك اللحظات علا صوت التكبير.. بعد أن قتل عمر بن زرارة.. قتله أبو الفضل أخو الإمام ورفيقه.. وحلت الهزيمة بالقوم.. واضطرب أمرهم.. وتفرقت بهم الدروب.. كل يرجو النجاة بنفسه.. فجعل أحد الشعراء ممن حضروا المعركة ينشد ويقول:

لم تر أهل نيسابور لما  
لقوا الأبطال لم يغنوا فتيلاً  
لقوا مائة وهم عشرون ألفاً  
فما صبروا ولا منعوا فتيلاً





## الفصل الرابع

لم يبق في البلاد جبار إلا وارتعدت فرائصه .. وظنَّ  
قرب نهايته واشتد فزعه فقد بلغت أصدااء تلك الهزيمة  
النكراء نصر بن سيار بخراسان .. ثم يوسف بن عمر  
في العراق ..

ولما وصل الخبر إلى سمع الخليفة في قصره بالشام ..  
بادر الخليفة بإصدار أمره بإنزال جثة الإمام زيد بن  
علي(ع) من على خشبة الكناسة وأمر بحرقها وذرها  
في اليم لعله ينسف ذكراها من قلوب الناس ، وذكره من  
ألسنتهم .. فتورة الإمام يحيى بن زيد تجعلهم يعودون  
ليذكروا فقيد الأمس المصلوب في الكناسة ..

واشتد خوف نصر بن سيار من ظهور أمر الإمام واجتماع أنصاره..  
وعلم أن الأمر يحتاج إلى الحزم والجد .. فجمع ثمانية آلاف من فرسان  
أهل الشام ممن عرفوا بالولاء لبني أمية ..

كان نصر قد علم أن أهل هذا البيت لا يقوم لهم أحد  
عند المبارزة فعمد إلى جمع الرماة .. وتتبع مشاهيرهم ..  
فالسهم سلاح من يعرف العجز والجبن من نفسه حال  
البراز..

وكان قد اشتهر في الرماية رجل يسمى عيسى لا يوجه  
قوسه نحو شيء إلا أصابه وظفر به .. فأقبلوا عليه يدعونه  
للخروج معهم فخرج إليهم وقد ربط يمينه إلى عنقه.  
فقال له بعض الجنود: عسى أن لا يكون قد أصاب  
يدك مكروه فلا غنى لنا اليوم عن رميك.

عيسى: لم يصبها مكروه، ولكني لست بخارج معكم.

أحد الجنود: فما الذي جعلك تفعل في نفسك هذا الفعل!؟

عيسى: دعوني وشأني واذهبوا لقتال عدوكم.

فجعل القوم لا يقبلون له عذراً .. ويرغبونه في الجائزة والأموال  
ورضاء الأمير. فقال لهم عيسى:

- يا قوم .. والله لقد رأيت في المنام أني أرمي نبي فأقتله .. فأليت على  
نفسي ألا أرمي بسهم بعد تلك الرؤيا.

أحدهم: يا رجل اخرج معنا لقتال هذا الخارجي فإذا خبت نار الفتنة  
فارجع إلى ما أنت عليه.

فتاقت نفس الرجل إلى الجائزة .. وسوف التوبة وحمل  
آلته وركب مع القوم.

\* \* \*

كان شهر رمضان لعام سنة ١٢٦ هـ قد حل على الناس  
.. فجمع الإمام أصحابه وقال لهم:

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَا قَوْمِ إِنَّا كُنَّا قَدْ عَزَمْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ  
وَكُنَّا مِنْ هَؤُلَاءِ مَا كُنَّا وَهَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ قَدْ عَلَّمَهُ تِينَاهُ  
وَلَمْ نَجِدْ بَدَأَ مِنْ ذَلِكَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَلَيْسَ لَنَا فِي الْعِرَاقِ  
بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ دَارٌ فَارْجِعُوا بِنَا إِلَى خِرَاسَانَ  
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَإِذَا مَتَنَا مَتْنَا كَرَمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

وأجمع أصحاب الإمام على ذلك .. وبدأ الإمام ينتقل  
بأصحابه حتى مرَّ بهراة وعليها والٍ يسمى المفلس بن زياد  
.. فلم يعترض الإمام .. فمر الإمام مع أصحابه بسلام ثم  
دخل (الجوزجان) واتجه إلى بلدة تسمى (أرغوى)

وهناك كان أصحاب الإمام يزداد عددهم يوماً بعد يوم  
.. وخرج إليه العلماء والفقهاء ممن عرفوا بالفضل والدين  
والورع .. أمثال أبو العرجاء الحنفي ، والخشخاش الأزدي  
وغيرهم.

ولم تمض أيام حتى أقبل جيش نصر بن سيار على رأسهم مسلم بن

أحور فلم يجد الإمام بدأً من مناجزة القوم رغم قلة العدد وضعف  
الصوم وطول السفر وشدة الإرهاق .. فقام إلى أصحابه فوعظهم  
وحثهم على الجهاد وعبأهم وأعدهم للقتال.

وخرجت القلة المؤمنة لتواجه جحافل الجيش الغاشم  
من أتباع الهوى وعباد المال والسلطان ..

وللهروب من وابل سهام القوم زجَّ الإمام وأصحابه  
بنفوسهم في أوساط القوم ودارت معركة فريدة وقتال  
شرس لا هوادة فيه .. فالكثرة لا شك ستقضي على تلك  
القلة .. ولكن كفة الإيمان بالمبادئ والإيمان بالله تُرجِّح كفة  
القلة المؤمنة .. فتعادل تلك الكثرة الفاجرة التي تقاتل من  
أجل إعلاء كلمة الشر غاية ما تريده هو رضا السلطان  
ونيل الجائزة الدنيوية.

وبالفعل غابت شمس اليوم الأول ولم ترجح كفة أحد  
الطرفين رغم كثرة العدو وقوته .. إلا أن الجميع في الجيش

الأموي صار يتجنب البراز أو الوقوف في وجه الإمام  
يحيى بن زيد(ع).. فلا يقف أحد في وجهه إلا قتله.

وفي اليوم الثاني .. خاض الناس معركة جديدة .. ولم تغب شمس  
ذلك اليوم إلا وقد كثر القتل .. وبلغ التعب بأصحاب الإمام أشده.

وأشرقت شمس يوم الجمعة والكل ينوي أن يكون  
ذلك اليوم يوماً فاصلاً فقد اشتبك الجيشان في معركة  
شديدة .. ولما بلغت الشمس كبد السماء .. سمع القوم نداءً  
يعلو من بين أوساط الصفوف .. وعرف الأعداء من هو  
المنادي ..

يحيى بن زيد: يا قوم .. إن اليوم يوم جمعة في شهر رمضان .. يا هؤلاء  
هذا وقت صلاة أمهلونا حتى نصلي.

وانسحب الإمام مع أصحابه ليؤدوا صلاتهم .. وكل  
منهم يعي أنها آخر صلاة يصلونها .. فقد قل عددهم

## وكرت جراحاتهم وأحاط بهم الأعداء من كل جانب.

نظر الإمام في وجوه أصحابه فرأى التعب ظاهراً على وجوههم  
فخاف عليهم إن اشتد عليهم القتال الفرار ونكث البيعة فيحل بهم  
سخط الله وعذابه .. فالتفت إليهم في إشفاق ورحمة قائلاً:

- أنتم في حل من بيعتي فمن شاء أن يثبت معي فليثبت .. ومن شاء أن  
يرجع فليرجع .. أما أنا فلن أبرح هذا الموقع حتى يقضي الله أمراً  
كان مفعولاً.

فرفع الجميع أيديهم وقالوا بصوت واحد: لا والله يا ابن رسول الله  
لا نفارقك أبداً حتى لا يبقى منا أحد.

**الإمام عليه السلام** جزاكم الله خيراً يا قوم فلقد قاتلتم ووفيتم **رسالة الله**

واتجه الجميع نحو عدوهم ليواصلوا الدفاع عن كل المظلومين  
في أنحاء الدولة الإسلامية .. واشتد القتال وسقط الرجال الذين  
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الواحد تلو الآخر حتى لم يبق منهم أحد ..  
وصار الإمام وحيداً فريداً لا يدري أي دفاع من يهاجمه من يمينه أو من  
يهاجمه عن شماله .. وجعل يتلفت فرأى خلفه أسنة الرماح تطلبه



وتتلقاه ضربات السيوف وسيل من السهام بعد أن صار الإمام هدفاً  
لأكثر من عشرة آلاف جندي

فمن ذا يخلصه؟ ومن ذا ينقذه؟ ومن الذي يذهب الخطب الجسيم؟  
.. ومن سيؤنس وحشته؟ ..

ذهب الرفاق وترك الشبل الطريد لصائده ..  
فأبُّ هناك على الكناسة مشرف قد حرقت أعضاؤه ..

أفما ليحيى ناصر يبغى الوصال بجده؟

\* \* \*

وَصَيِّقُ الخناق .. واقترب الأجل .. وانهالت عليه السهام من كل  
جانب.

وأوتر عيسى قوسه .. ورفعته وحدد وجهته ..

وبينما الإمام منشغل في مواجهة السيوف .. إذ أسرع السهم ليحسم  
الموقف ويعلن عن نهاية المعركة .. واحتضن الجبين الطاهر سهماً ليعلن  
عن لحظات الرحيل المنتظر وتخضبت لحيته من دماء جبينه .. وخر  
صريعاً بعد طول عناء وتحمل لأنواع البلاء .. وأنطلقت روحه من

سجون الدنيا إلى رحاب الآخرة .. ليجاور رسول الله وعلياً والحسين

وزيد بن علي عليهم أفضل الصلاة والتسليم ..

وأسرع غوغاء أهل الشام لينالوا من تلك الأجساد الطاهرة  
وصاروا يشفون غليلهم بفصل الرؤوس عن الأجساد.

وانتصبت عيدان الخشب .. وأقبلت الأيدي القذرة لتدنس تلك  
الأجساد الطاهرة ..

وفي يوم مشهود .. صلبت الأجساد وسلخت ليتكرر ذلك المشهد  
من جديد .. جزار يذبح .. وضحية تُسلخ .. وأمة ترقب المشهد  
في صمت أبله ..

وحملت الرؤوس على أسنة الرماح .. لتطوف بالبلدان .. وتنذر  
العباد بأن هذا مصير من يخالف طواغيت الشام.

واستبشرت بلاد الشام بسقوط نجم آل محمد .. وتحقق الأمل  
البعيد ..

وبعد أن طافوا بالرؤوس على أسنة الرماح في نواحي العراق وبلاد  
الشام رحل وفد بلاد الشام يحمل الرأس الشريف نحو المدينة لينصبه

على قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم..

وكأن السلالة الأموية تردد:

-هذا بذاك ولست أنسى عتبة-

ولا الوليد ولا اخراجك الحكم

-هذا بذاك ولست أنسى عصبة قتلوا بأحد-

ويوم بدر لنا فيكم عدواً وقتلاً

وأقبل وفد الشام برأس يحيى بن زيد يطوي شوارع المدينة ..  
حاملين هدية الشام .. إلى من سكن بالمدينة .. ليتكرر نفس المشهد  
الذي رآه أهل المدينة قبل زمن .. يوم أن وصل موكب الشام برأس أبيه  
الإمام زيد بن علي عليه السلام.

هدايا ما رأينا مثلها في القرى ...

كلا ولا حتى البوادي

أي قلب قد حوت تلك الضلوع؟ ... وبأي إسلام تنادي؟!

أي حقد قد تضاهى وتعالى وأحال الرحمة ناراً؟!

أنتم الحقد .. أنتم وصمة عار في جبين الدهر تبقى ..  
ماذا جنت بنت الكرام حتى يُحطم قلبها بوليدها؟!  
أما في قتلكم إياه ما يطفئ نار الحقد في أحشائكم؟!  
أما في صلبكم إياه .. ما يشفي الغليل .. ويوهن الحقد البغيض؟!  
أه لحقد صاغه الأوغاد فعلاً ومقالاً في المساجد والنوادي ..

\* \* \*

وطُرق الباب ..

وما إن فتح حتى ألقى الرسول إلى وسط الدار شيئاً ما ملفوفاً  
في خرقة وهو يقول:

- هذه هدية لكم يا أهل زيد بن علي ... ثم انصرف.

وتتقدم الأم المسكينة نحوه لتكشف القماش وترى ما فيه .. فأفصح  
القماش عن رأس الحبيب الغائب الذي طال انتظاره ..  
إنه رأس يحيى بن زيد ..

شهقت الأم شهقة كادت روحها أن تخرج .. وأستحيا

## الدمع أن يسيل على خدها فتجمد..

من لك يا بنت عبد الله؟ .. فالزوج قد صلب.

وهذا رأس وحيدك .. وحبيب قلبك .. وفلذة كبلك.

لك الله .. يا بنت عبد الله.

وانطلق لسان الأم لينطق بكلمة الإباء الممتزجة بالحزن والدموع

ليخلدها التأريخ:

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا شَرْتَدَمَوْهُ عَنِّي طَوِيلًا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَلَيْهَا هَدَيْتَمَوْهُ إِلَيَّ  
قَتِيلًا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَصَلَّواتِ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ الطَّيِّبَاتِ الطَّيِّبَاتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

\* \* \*

عليك سلام الله يا يحيى ..

زكي رأيت الحياة مع الظالمين شراً وبيلاً ..

أبي رأيت الحياة مذلة .. فمضيت نحو الموت كي لا تعيش ذليلاً ..

أحبيت دين الله حتى رأيت الموت في إحيائه ثمناً قليلاً ..

بُشْرَاكُ يَا مَجِيي .. فَأَنْتَ لَزِيْدُ مَفْخْرًا وَمَثِيْلًا ..

-

## المحتويات

|    |              |
|----|--------------|
| ٧  | تصدير        |
| ١١ | إفتتاحية     |
| ١٣ | الباب الأول  |
| ١٩ | الفصل الأول  |
| ٣٢ | الفصل الثاني |
| ٤١ | الفصل الثالث |
| ٤٣ | الباب الثاني |
| ٥٥ | الفصل الأول  |
| ٦٥ | الفصل الثاني |
| ٧٢ | الفصل الثالث |
| ٨٢ | الفصل الرابع |